# إتمـــام الكتـــاب

تمَّ هذا الكتاب بعون الله تعالىٰ ، وفيه دَوَّنْتُ سيرة حياة قريةٍ عشت بها ثلاثين عاماً من عمري ، منذ ولدتُ وتربيت في حضن أمي التي غادرت الحياة وأنا طفلٌ رضيع ثمَّ رَعَتني جدتي مع أخي علي الذي يكبرني بعامين ، ولا زلت أذكرُ قصص هذه الجدة في ليالي الشتاء الحالكة ، وبَعدَها غادَرَنا والدي إلىٰ الدار الآخرةِ وأنا شابٌ في مقتبل العمر ، وكان عليَّ أن أبني نفسي في خِضَمِّ حَياةٍ مليئةٍ بالأحداثِ والاعتداءات الصهيونية علىٰ قريتنا وبلدنا .

كانت صُحبتي لرفاقِ الصّبا والدراسة ، والتمتع بجمالِ الطبيعةِ الأخّاذةِ في هذه القرية مُؤَثّرةً وما زِلتُ أتَذَكَّرُ كلَّ موضعٍ وموقعٍ وحبةِ تراب وحجرٍ أو شجرةٍ ، وأنا أستظلُّ في ظلّها وأتنسَّم هواءَها العليل ، والطيرُ يرفرِفُ من فوقي والنحلُ يروح ويغدو بالرحيق اللذيذ تحت شمس ساطعةٍ .

وها أنا ذا أصلُ إلىٰ السبعين من عمري وما زلت أبحثُ في ذاكرتي عن كلِّ دقيقةٍ أو لحظةٍ عشتها فيها ، وأروي هذا لأبنائي

المتعطشين لسماعِها فولدي أُسامة ولد وعاش فيها ستةَ أشهرٍ وتنسَّم هواءها العليل وشرب من مائها ولبنها ، أما زيد ومحمد وحسام ، فقد ولدوا في جُزْءٍ غالٍ من الوطنِ العربي في مدينة الجزائر المجاهدة ، حيث كنتُ أُعلِّمُ أبناءَ ذلك القطر اللغة العربية ، أما أولادي الآخرون جهاد وعماد وإياد وتغريد وفراس ، فكان مسقطُ رؤوسِهم مدينة دمشق قلعةُ العروبة الصامدة ، وما زلت أسعىٰ مع زوجتي التي شاركتني أعباءَ هذه الحياةِ حلوَها ومرَّها وربَّتْ أبناءَنا علىٰ محبةِ الوطن والأمانة والصدق ، ومازلت أَبُثُّهم قصصَ البلاد وفضلها وأَوصافها وذكرياتنا فيها ، وهم مُتَلَهِّفون لسماعها وكلهم شوق لرؤيتها والعودة إليها؛ ليعيشوا فيها بعد تحريرها من براثنِ الصهاينة المحتلين منذ عام النكسةِ ١٩٦٧م ، وأنا أتمنى من ربي أن يعيدني إليها فأراها وأدفن في طيات ترابها ، وقولي كقول الشاعر القروي:

عُدْ بي إِلىٰ سكوفيا ولَوْ حَشْوَ الكَفَنْ
واهتفْ أتيتُ بِعاثرٍ مَردودِ

جولان يا أم الحجارة السود.

**المؤلف**